ان يكون اخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب والاحتمال الاول اقرب عندي فان بعض الروايات يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان راكبا فرسه وبعضها بغلته دلدل وانه قال لها دلدل اسدي فالصقت بطنها بالارض فاخذ قبضة الخ وروى ابو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن بن مولى عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا وفي سيرة الدمياطي كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر ارخوها بين اكتافهم وفي حديث جبير بن مطعم نظرت والناس يقتتلون يوم حنين مثل البجاد الاسود يهوي من السماء والبجاد بالموحدة والجيم اخره دال مهملة الكساء وجمعه بجد اراد الملائكة الذين ايدهم الله بهم قاله ابن الاثير وحكى القاضي عياض في الشفا ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يوم حنين او غيره يستتاب فان تاب والا قتل وقال العلامة الباطي تعقبا بما لفظه هذا القائل ان كان يخالف في اصل المسئلة يعني حكم الساب فله وجه وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته فمشكل اهـ قال وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا للنبوة لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة والا فالبغال عادة من مراكب الطمانينة ولا تصلح لمواطن الحرب في العادة الا الخيل فبين عليه الصلاة والسلام ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على الله تعالى وقال ابن القيم في الهدي النبوي كان

الله تعالى

الله تعالى قد وعد رسوله انه اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا ودانت له العرب باسرها فلما تم الفتح المبين اقتضت حكمته ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وان يجمعوا ويتالبوا لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر امره تعالى وتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرانا لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها ولا يقاومهم بعد احد من العرب فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين اولا مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطامن رؤوسا رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله عليه الصلاة والسلام واضعا راسه منحنيا على مركوبه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة ان النصر من عند الله وحده وانه من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر مع بريد انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه انما تفاض على اهل الانكسار ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين اعني حنينا وبدرا قاتلت الملائكة بانفسها مع المسلمين ورمى صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصى [illegible] وامر صلى الله عليه وسلم بطلب العدو فانتهى بعضهم الى الطائف وبعضهم نحو نخلة وقوم منهم الى اوطاس واستشهد من المسلمين اربعة منهم ايمن ابن ام ايمن وقتل من المشركين اكثر من سبعين قتيلا

Copyright © King Saud University